

وائل العديس

يحتفل العرب حول العالم في ١٨ كانون الأول من كل عام باليوم العالمي للغة العربية، وقد وقع الاختيار على هذا التاريخ بالتحديد لاحتراف بالغة العربية لأنه اليوم الذي اتخذت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٢ قرارها التاريخي بأن تكون اللغة العربية لغة رسمية سادسة في المنظمة.

وقد أصدرت المؤسسة السورية للبريد طابعاً تذكاريّاً بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، وأوضحت اليوم أن قيمة الطابع ٣٠٠ ليرة سورية وبإمكان هواة جمع الطوابع والراغبين في اقتنائه الحصول عليه من جميع المكاتب البريدية المنتشرة في المحافظات.

أهم اللغات

إذا، اللغة العربية هي إحدى أهم اللغات في العالم وانتشرت انتشاراً كبيراً حيث ينطق بها ما يقدر بـ ٤٥٠ مليون نسمة حول العالم، وتعد أغزر اللغات بالفردات بأكثر من ١٢ مليون كلمة.

ولها أهميتها الكبيرة عند المسلمين لأنها لغة القرآن الكريم ولأنهم يستخدمونها لأداء بعض العبادات كالصلاة وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات التي لا تؤدي إلا بها، وتتميز بالبيان والبلاغة، وعليه فالقرآن لم ينزل إلا بها؛ وقال تعالى في سورة الشعراء: «بلسان عربي مبين» هي لغة السياسة والأدب والعلم، وسميت بلغة الضاد لأنها اللغة الوحيدة حول العالم التي تحتوي حرف الضاد.

مزاي وخصائص العربية

تعد اللغة العربية لغة خالدة، ولن تقرب مع مرور الزمن أبداً حسب دراسة لجامعة برمنغهام أجريت للبحث في بقاء اللغات من عدمه في المستقبل. وتمتيز اللغة العربية بالكثير من الميزات التي توجد في لغة الضاد فقط ولا توجد في غيرها من اللغات. اللغة العربية ثابتة وراسخة، وهذه ميزة ليست في سائر اللغات التي تختلف عما كانت عليه قبل قرنين أو ثلاثة. هي لغة راقية في التعبير، إذ تتميز بالفصاحة والبلاغة والصور الفنية البديعية فيها، حيث أبدع العرب في كتابة الشعر والمعلقات لتلذّهم بالصور الفنية البديعية التي يمكن تكوينها من كلمات اللغة العربية. كما تمتاز بالترادف وهو أن يدل عدد من الكلمات على المعنى المراد نفسه.

اللغة العربية في يومها العالي

لغة القرآن والسياسة والأدب والعلم وتمتاز بالعراقلة والأصالة والفصاحة والبلاغة



مؤرخون ومستشرقون أجانب تغنوا بجمال اللغة العربية

ومن ميزاتنا أيضاً الأصوات ودلالاتها على المعاني، بمعنى أن يفهم معنى الكلمة بشكل عام أو دقيق من خلال الصوت فقط، وهذه من أهم الميزات الخاصة باللغة العربية. وتضمن على سبيل المثال الهندسة الرئيسية كتابة الشعر، ما جعل الشعر العربي الأكثر وتمتاز بجزالة المفردات حيث تزخر اللغة العربية بعدد

وأفر جداً من المفردات، ولا تحتوي لغة أخرى عدداً أكثر أو يساوي العدد الذي تحتويه. وتضمن اللغة العربية في ميزاتنا علم العروض، وهو العلم الذي ينظم أوزان الشعر وبحوره، ويضع القواعد الرئيسية لكتابة الشعر، ما جعل الشعر العربي الأكثر

قالوا في العربية

الإمام الشافعي: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطو طالس».

الشاعر أحمد شوقي: «تعلموا العربية فإنها تثبت العقل، وتزيد في البروءة». ويقول أيضاً: «إن الذي ملأ اللغات محاسن جعل الجمال وسره في الضاد».

الأديب مصطفى صادق الرافعي: «إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله مستعربين به، متميزين بهذه الجنسية حقيقة أو حكماً».

الأديب طه حسين: «إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً».

الأديب النعالي: «اللغة العربية خير اللغات والأسنة، والإقبال على تفهيمها من الديانة، ولو لم يكن للإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها وتصاريحها والتبحر في جلالها وصفائرها إلا قوة اليقين في معرفة الإعجاز القرآني، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة، الذي هو عمدة الأمر كله، لكفى بهما فضلاً يحسن أثره ويطيب في الدارين نوره».

المؤرخ الفرنسي إرنست رينان: «اللغة العربية بدأت فعاداً على غاية الكمال، وهذا أعرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة».

المستشرق الألماني فريتاخ: «اللغة العربية أغنى لغات العالم».

المستشرق الإنكليزي وليم ورك: «إن العربية لبيتاً مرموقة يمكنها من التكيف وفقاً لمتطلبات العصر».

المستشرق الألماني يوهان فلد: «إن العربية الفصحى لتندرج حتى يومنا هذا بمرکزها العالمي الأساس لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام والثقافة والمدنية، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوارس ولم تخطئ الدلائل فستحفظ العربية بهذا المقام العديد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية».

المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس: «إن في الإسلام

سنداً مهماً للغة العربية أبقي على روعتها وخلودها، فلم تتل منها الأجيال المتعاقبة على نقبض ما حدث للغات القديمة المعاصرة، كاللاتينية حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد. ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقت حديثاً، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقبست آلافاً من الكلمات العربية ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوة ونماء».

المؤرخ السنوسي جوستاف جرونيباوم: «ما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها، فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسمو بها على ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان، أما السعة فالأمر فيها واضح، ومن يتبع جميع اللغات لا يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية، ويضاف جمال الصوت إلى ثروتها المدهشة في المترافات».

المستشرق الألمانية زيفر هوتكه: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم، وسحرها الفريد؛ فحيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا ضرعى سحر تلك اللغة».

المستشرق الألماني أوجست فيشر: «إذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخر بوفرة كتب علوم لغته غير العرب».

المستشرق الألماني بروكلمان: «بلغت العربية بفضل القرآن من الانتعاش مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا».

المستشرق الفرنسي وليم مرسيه: «العبارة العربية كالعود، إذا تقربت على أحد أوتاره رنت ليدك جميع الأوتار وخفتت، ثم تحرك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور».

المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: «اللغة العربية هي التي أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمي، والعربية من أرقى اللغات، فقد تقدرت في طرق التعبير العلمي والقي».

المستشرق البلجيكي جورج سارتون: «اللغة العربية أسهل لغات العالم وأوضحها، فمن العبث إجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح».

في يومها العالي.. اللغة العربية تواصل ازدهارها

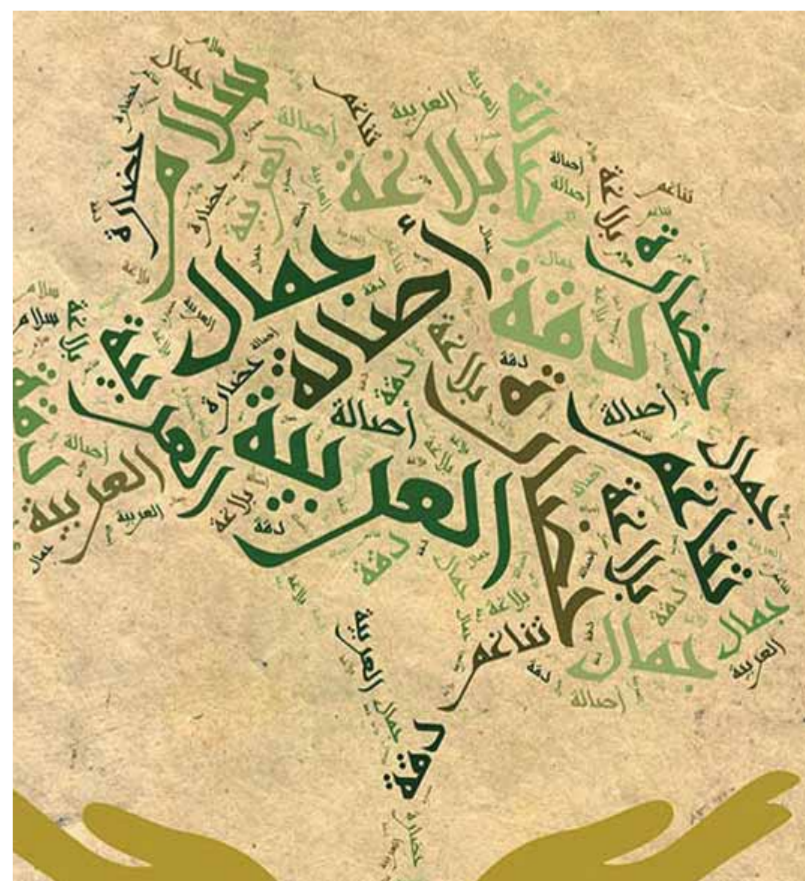
التحرك لتصبح متوافقة مع متطلبات المشهد اللغوي المتغير

سارة سلامة

احتفل العالم يوم الجمعة الماضي باليوم العالمي للغة العربية، حيث يتم الاحتفال الدولي به، هذا العام، عبر نقاش قضية من أهم قضايا العربية الراهنة، وهي توسع استعمال اللهجات العامية، في مقابل تناقص استعمال العربية الفصحى. وكان قد أقر يوم الثامن عشر من شهر كانون الأول، يوماً عالمياً للغة العربية، لأنه اليوم الذي تم فيه إدخال اللغة العربية إلى لغات الأمم المتحدة المعتمدة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية عام ١٩٧٢، والتي صدرت قرارها بإدخال العربية إلى لغات الأمم المتحدة بالإشادة بتاريخ اللغة ودورها في الحضارة الإنسانية.

الأكثر انتشاراً

وتناول موضوع الاحتفالية لهذا العام قضية حلول لغات عالمية، مكان اللغة العربية، سواء في التواصل اليومي أم الدراسة الأكاديمية، مع إشارتها إلى ما وصفته بتناقض استخدام العربية الفصحى، مقابل توسع أكبر باستعمال اللهجات المحلية، فأصبحت هناك حاجة ملحة لصون اللغة العربية الفصحى من خلال جعلها متوافقة مع متطلبات المشهد اللغوي المتغير اليوم.



والسنغال وإريتريا. وتكمن جمالية اللغة العربية كونها تتفتح لنا الدخول إلى عوالم زاخرة بالتنوع بجمع الأشكال والصور، ومنها تنوع الأصول والمشارب والمعتقدات، ويكمن الإبداع بمختلف أشكالها وأساليبها الشفهية والمكتوبة والفصحى والعامية، وتتباين بخطوطها وفنونها النظرية والشعرية، كتابات جمالية رائعة أسرة للقلوب، وتضمن على سبيل المثال الهندسة والشعر والفلسفة والغناء.

إرث أدبي ثري

وسادت العربية لقرون طويلة من تاريخها بوصفها لغة السياسة والعلم والأدب، فأثرت تأثيراً مباشراً وغير مباشر في كثير من اللغات الأخرى، مثل التركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والاندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية.

ولقد ساعدت على نقل المعارف العلمية والفلسفية اليونانية والرومانية إلى عصر النهضة، بحسب تأكيد الأمم المتحدة التي تصف العربية بأنها أبعدت بمختلف أشكالها وأساليبها، وبمختلف الفنون والشعر والنثر الذي يقف على رأسه، التصنيف بالعربية الذي كان، لقرون مضت، ميدان صراع بين دول وكيانات وأفراء، للحصول على نسخته الأصلية التي عادة ما يتم اكتشافها.

تغييرات في استخداماتها

إلا أن التطورات التكنولوجية والاستخدام المكثف للغات العالمية مثل الإنكليزية والفرنسية أدت إلى تغييرات في استخدام اللغة العربية. فعلى نحو متزايد، تحل هذه اللغات الأجنبية محل اللغة العربية في التواصل اليومي وفي المجال الأكاديمي. فضلاً عن ذلك، يتناقض استخدام اللغة العربية الفصحى، حيث يستخدم عدد متزايد من الناس

لللهجات العربية المحلية، ونتيجة لهذا التحول، توجد حاجة ملحة لصون سلامة اللغة العربية الفصحى من خلال جعلها متوافقة مع متطلبات المشهد اللغوي المتغير اليوم. وبحسب منظمة اليونسكو، فإن موضوع اليوم العالمي للغة العربية لعام ٢٠٢٠ هو جامع اللغة العربية: ضرورية أم ترفاً؟ وتطلعت اليونسكو اجتماعاً افتراضياً مع أكاديميين ومهنيين مختصين باللغة العربية، سبلت من خلاله نقاشاً عالمياً لبحث الدور الذي تضطلع به مجامع اللغة في صون وحماية اللغة العربية وضرورة وجود هذه المجمع.

وقدم الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية لعام ٢٠٢٠ من خلال بحث هذه المسائل، فرصة للتفكير في دور مجامع اللغة في المساعدة على إحياء استخدام اللغة العربية الفصحى والنهوض بها، ومناقشة هذا الدور، كما كان هذا اليوم فرصة لاستعراض غنى اللغة العربية وأهميتها العالمية والاحتراف بها.